الإيحاءات الدّلالية للصّيغ الفعلية المجرّدة والمزيدة في رواية وادي الظلام

ARTICLE TITLE; TIMES NEW ROMAN; SIZE-10; INTERLINE 1; CAPITAL LETTERS

طالب دكتوراه / أمين عامر

البريد الإلكتروني :aminltr4@gmail.com

المشرف: أستاذ (ة) محاضر – أ- فاطمة الزهراء حبيب زحماني

مخبر: الدّلالة في المستويات اللّسانية في التراث الأدبي الجزائري

جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/08/01 تاريخ القبول:2020/01/09 تاريخ النشر: 2020/06/17

الملخص:

يروم البحث مكاشفة علاقة معنوية بين حقلين معرفيين في النّظام اللّغوي الحديث؛ إذ يستهدف الوقوف على دلالة الصيغ الفعلية، أو الدّلالات الخّاصة الإضافية التي تحملها الصيغ الفعلية المجرّدة والمزيدة في مدونة أدبية. فيحاول مدارسة الصيغ الثلاثية والرّباعية المجرّدة والمزيدة للوصول إلى الحمولات الدّلالية الإضافية التي تحويها في رواية وادي الظّلام لعبد الملك مرتاض. ومنه تتبين علاقة الصّرف بالدّلالة، وعلى أهم الصيغ الفعلية الواردة في الرواية الحاملة للدّلالة الخّاصة في مقامات مختلفة. ويسعى إلى استكناه دلالة الصيغ الممكنة في سياق الرّواية مع إجراء مقارنة لها خارج السياق لمعرفة مدى التّطابق المعنوي بينها، وتأثير السياق على الصيغ لنقلها من دلالة إلى أخرى توازيها أو تختلف عن دلالتها العّامة خارجه، كما أنّه حاول الوقوف على مقاصد المؤلف من خلال توظيفه لصيغ معينة ومدى مناسبتها للمقام.

الكلمات المفتاحية: الدّلالة، الصيغ، الفعل، المجرّد، المزيد.

Abstract :

The research seeks to reveal a linguistic relationship between two areas of knowledge in the modern linguistic system, and aims to determine the importance of actual formulas or additional specific meanings in the literary text. He tries to highlight the formulas of the triple and quadruple verb and more to reach the additional meanings of the Dark Valley novel. From there, the link between two levels, morphology and semantic, appears. It seeks to use the importance of possible formulas in the context of the story while comparing them out of context to determine their suitability, the effect of context on the formulas sent from a parallel or different reference to the general meaning of the external context, and an attempt to determine the author's purposes using certain forms. And the appropriateness of that to the denominator.

Keywords: Semantic, Formulas, Verb, mere, More.

تشكّل اللّغة نسيجًا متواشج الأعضاء في شكل حقول معرفيّة تدور في فلك المعنى، وتتعالق فيما بينها في شكل عجيب؛ فيتعالق المستوى الصّرفي بالصوتي، أو المستوى الصرفي بالدلالي وغير ذلك.

أصبح البحث الدّلالي هدفا لكثير من اللّغويين؛ إذ كلفوا به ودرسوا نواميسه من جوانب مختلفة، ومزاوجته بمستويات النّظام اللّغوي، ويُعدّ الصّرف إحدى هذه المستويات التي أضحت مجالا واسع النطاق

للبحث والمدارسة، وتعد الصيغ وما يعتريها من تغيّر في بنيتها حقل البحث الذي تتعالق وحداته لإعطاء المتلقي حيّزا للتّأويل وإبانة المقاصد، وقطب رحى الدّلالة الصّرفية.

تكاد تتفق جل المعجمات على أنّ الدّلالة في اللّغة بمعنى الهداية والإرشاد وفي هذا الشأن يقول الزمخشري (ت538ه): "دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليها".[1]

ويذهب ابن منظور(ت711ه) مذهب سابقه فيقول: "الدّليل ما يُستدلّ به، والدّليل الدّال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة بفتح الدال أو كسرها أو ضمها، والفتح أعلى (...) ودللت بهذا الطريق عرفته، ودللت به أدل دلالة، وأدلّك بالطّريق إدلالا".[2]

وعرّف الشريف الجرجاني (ت816ه) الدّلالة بقوله: "هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول".[3] ويرى الكفوي (ت1094ه) أنّ المعنى يتغيّر بتغيّر الحركة، وربطه بإرادة الاختيار بقوله: "الدلالة بالفتح ما كان للإنسان اختيار فيه، وبالكسر ما لم يكن له اختيار فيه"[4]. ويذهب جل العلماء على أنّ ما أورده الجرجاني هو التعريف الأنسب للدّلالة.

- **علاقة الدّلالة بالصيغة الصرفية:**

ترتبط الدّلالة بالصّرف ارتباطا وثيقاً؛ إذ ينتج عن تغيّر في البنية، بالزّيادة أو النّقصان تغيّر في المعنى، فالدّلالة الصّرفية هي "الدّلالة المستفادة من بِنية الكلمة وصيغتها إذ أنّها تقوم على ما تؤديه الأوزان الصّرفية من معانٍ" [5] أو الدّلالة المستمدّة من البنى الصّرفيّة. وأمّا ما تعنى به الدّلالة الصّرفيّة فالأسماء، والأفعال، وحروف المعاني. ويركّز البحث اهتمامه على الصّيغ الفعلية المجرّدة والمزيدة، وحاول استنطاق دلالتها في رواية وادي الظلام.

ينقسم الفعل بحسب بنيته إلى مجرّد ومزيد، وينقسم المجرّد قسمين؛ ثلاثي ورباعي، وتحتهما فروع أو ما يطلق عليها بأبواب الصيغ الصرفية. أمّا المزيد فيتفرّع بحسب زيادة الحروف في البناء من الأدنى إلى الأقصى، وسيقوم البحث بالتّعرض للمجرّد منه، ثم المزيد.

1- أبنية المجرّد:

أ- الثلاثي

اختلف الصّرفيون في تقسيم أبواب الفعل الثلاثي المجرّد بالنّظر إلى عين الفعل في الماضي والمضارع معا، أو بالنّظر إلى حركة عين الماضي فقط، أمّا من تبنوا الرّأي الأول فعدّوها ستة أبواب هي: (فعَل يفعُل)

و(فعَل يفعِل) و(فعَل يفعَل) و(فعِل يفعَل) و(فعُل يفعُل) (فعِل يفعِل). ويعود سر تعدّد الأوزان إلى تغيّر حركة عين الفعل إلى الفتح، أو الكسر، أو الضم، في الماضي والمضارع معا، بينما تفتح فاء الفعل أبدا في الماضي وتسكّن في المضارع. وعلى هذا يمكن من النّاحية العقلية تصوّر تسع صور لتركيب الماضي مع المضارع:

- (فعَل) ومضارعه المفتوح والمكسور والمضموم عينه. فعَل يفعَل، فعَل يفعِل، فعَل يفعُل.
- (فعِل) ومضارعه المفتوح والمكسور والمضموم عينه. فعِل يفعَل، فعِل يفعِل، فعِل يفعُل.
- (فعُل) ومضارعه المضموم والمكسور والمضموم عينه. فعُل يفعَل، فعُل يفعِل، فعُل يفعُل.

لكن المسموع منها ستة أوزان ولم يسمع منها ثلاثة هي:

- فعِل يفعُل بكسر عين الماضي وضمّها في المضارع.
- فعُل يفعَل بضم عين الماضي وفتحها في المضارع.
- فعُل يفعِل، بضم عين الماضي وكسرها في المضارع.[6]

وعلى هذا الأساس يمكن استجلاء الأوزان في الرواية بالنّظر إلى حركة عين الفعل في الماضي والمضارع.

تنبّه اللّغويون لكثرة معاني الثّلاثي المجرّد فلم يحاولوا استقصاءها وإنّما نظروا إليها نظرة عامّة، ووضعوا لها أحكاما لا تطّرد، فلأبنية الثلاثي المجرّد دلالات متفاوتة في الكثرة من بناء لآخر، وأوّل بناء يبدأ به الصّرفيون هو **(فعَل)** بفتح عين الفعل، أكثر الأبنية استخداما لدى الصرفيين موفور الدّلالات لا تنضبط كثرة ولا يأتي عليها الحصر.

وفي ذلك يقول ابن يعيش(643ه): "أنّ فَعَل مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسّعا فيه لخفّة البناء واللّفظ"[7]، فهو يأتي للدّلالة على: الجمع (حشَد، حشَر)، والتّفريق (بذر، قسم، فصل)، والمنع(حبَس، منَع)، والإعطاء(منَح، وهَب)، والايذاء (لسَع، لدَغ)، والغلبة (قهَر، ملَك)، والدّفع (درَأ، دفَع، ذَاد)، والتّحويل (نقَل، صرَف)، والتّحوّل (ذهَب، رحَل، مضَى)، والاستقرار (سكَن، ثوَى)، والسّير (درَج، ذمَل)، والسّتر (حجَب، ستَر)، التّجريد (سلَخ، نزَع، كشَط، قشَر)، والإصلاح (غزَل، نسَج)، والرّمي (قذَف، رمَى، حذَف)، والإفساد (خدَش)، والتّصويت(صرَخ، نهَق، نعَب، نبَح) ولكثير من المعاني الأخرى.[8]

وإن كان جمع من الباحثين يذهب إلى أنّ هذه المعاني في حقيقتها تمثّل الألفاظ بعينها لا معاني الوزن؛ فإنّ معنى الوزن زيادة لا توجد في اللّفظة نفسها، فتقول: "ضنَأت الماشية" إذا كثر ضنؤها، فوزن الفعل قدّم معنى الكثرة التي لم تكن موجودة في اللّفظة.[9]

وعود سبق على أبواب مضارع (فعَل) الذي يجيء على الأوجه الثلاثة، فتح عينه وضمّها وكسرها؛ أي (فعَل يفعَل)، (فعَل يفعِل)، و(فعَل يفعُل). وسيأتي تمثيل تلك الصيغ من رواية وادي الظلام واستنباط الدّلالة العامّة والخاصة منها.

- **فعَل يفعَل:** نحو: فتَح يفتَح، ذهَب يذهَب، سأَل يسأَل، وضَع يضَع، نهَى ينهَى، يأتي منه السّالم والمهموز والمثال والنّاقص. ويشترط الصرفيون على صيغة (فعَل يفعَل) أن تكون عينه أو لامه من حروف الحلق (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء) وما عداها للصيغتين الأخريين إلاّ ما شذ.

وذكر ابن خالويه (370هـ) أنّه ليس في كلام العرب من هذا الوزن بفتح العين في المضي والاستقبال (فعَل يفعَل) إلا إذا كان فيه أحد حروف الحلق عينا أو لاما، واستثنى عشرة منها: أَبَى يأْبَى، قلَى، يقلَى، جبَى يجبَى، سلَى، يسلَى، خظَا يخظَى، غَضَضت يغَضّ، بَضَضت تبَضّ، قنَط يقنَط، غسَى يغسَى، ركَن يركَن، وذكر أنّ هذه الكلمات مختلف فيها ما عدا أبى يأبَى.[10]

ومما جاء في الرّواية على هذه الصيغة: رحَل في قول المؤلف "ثم ترحل إلى وجه آخر من الأرض".[11] ترحَل ماضيها: رحَل من باب فعَل يفعَل. تدل الصيغة على مفارقة محل، وقد جسّد معنى من المعاني العامة التي تدل عليها صيغة (فعَل)، وهي التحوّل. فدأب قبيلة الحمّودية التّرحال من مكان لمكان ولم تعرف الاستقرار إلاّ لمّا وصلت إلى مشارف وادي الظلام. وتكرّرت هاته الصيغة بكثرة.

وقوله في موضع آخر: "لقد أفلح شيخ الجلولية في أن يجعل أفراد القبيلة آمن من حمام مكة"[12] والشاهد في هذا القول لفظ يجعل، من باب فعَل يفعَل، الذي يدلّ على التّصيير من حال إلى حال. تمكّن شيخ الجلّولية من أن يجعل الأمن يسري في المكان بعد ما كانت تعيش في رهاب وخوف وعدم استقرار، وقد عكست هذه الصيغة يفعَل (يجعَل) الدّلالة العامّة لها والخاصّة في سياق المقال.

- **فعَل يفعِل:** ويأتي منه السّالم، والمهموز، والمضعّف، والمثال، والأجوف، والنّاقص، واللّفيف المقرون، واللّفيف المفروق، مثل: ضرَب يضرِب، أسَر يأسِر، فرَّ يفِرّ، وعَد يعِد، مال يميل، رمى يرمي، طوَى يطوِي. وعى يعي.

وممّا ورد في الرّواية من هذا القبيل، قول الكاتب: "من هذا الرّسيس الذي يحرق قلبك"[13] فالفعل (يحرق)، من باب فعَل يفعِل، وتدلّ تلك الصيغة على الإيذاء، وهنا في الرّواية لحقت الأذية قلب الفتى من حرقة المشاعر تجاه الفتاة عائشة.

- **فعَل يفعُل:** ومن صيغ (فعَل) كذلك، الفتح في الماضي والضم في المضارع، ويرد منه السالم، والمهموز، والمضعّف والأجوف والنّاقص. مثل: بلَغ يبلُغ، أخَذ يأخُذ، مرّ يمُرّ، ثار يثُور، غزا يغزو.

وممّا جاء في الرّواية على هذا النّحو قوله: "إنّ المعلّم ينشُر النّور"[14] من نشَر ينشُر الذي يدلّ على العطاء، فالمعلّم يعطي كلّ ما لديه ليبلّغ العلم ويمنحه لطلاّبه.

وثاني الأبنية الصرفية التي يعرضون لها في كتبهم **فعِل**، ولا يجيء إلاّ على صيغتين في المضارع **(يفعِل، يفعَل).**

ويأتي بناء **(فعِل)** للدّلالة على معانٍ عديدة كالأحزان وأضدادها، نحو: حَزِن، فرِح، والدّلالة على الألوان كحَمِرَ والعيوب كعَرِج، والحِلى تأتي كذلك على وزن "فعِل" وشذّت منه أفعال جاءت بالضمّ والكسر للدّلالة على الألوان، وهي أَدُمَ ، سمُر، عجُف، حمُق، خرُق، عَجُمَ، رَعُنَ.[15]

كما يأتي للدّلالة على الامتلاء والخلوّ، والخلق الظّاهرة، كشبِع، وروِي، وشذّت منه أفعال أتت بالفتح قياسا والكسر شذوذا، وهي حسِب للدّلالة على الظنّ، ووغِر صدره إذا توقّد غيضا، ووحِر إذا امتلأ حقدا، ونعِم وبئِس ضدّ نعم و يئس، ووله لمن فقد عقله، ويَبِس، ووهِل فلان بمعنى فزِع[16] .

ويدلّ ذلك على النّعوت الّتي تلازم صاحبها كشنِب ثغره، ويأتي للدّلالة على كبر الأعضاء من الأفعال التي تؤخذ من أعضاء الجسم، وليس لها مادة أصلية، من الألفاظ ذات ثلاثة أصول: كرقِب ، وكبِد وغيرها ، بمعنى كبُرت رقبته و كبِده.[17] وصيغه هي:

- **فعِل يفعَل:** من صيغ فعِل، كسر ماضيه وفتح مضارعه؛ أي فعِل يفعَل، ويجيء منه الصحيح والمعتّل، مثل: فرِح يفرَح، سئِم يسأم، عضّ يعَضّ، وجِل يوجَل، عوِر يعوَر، رضِي يرضَى، قوِي يقوى. ويرتبط هذا الباب بالحالات النّفسية والأشكال الخارجية.[18]

وممّا جاء في الرواية بهذا الشكل قوله: "لقد شقِي الشيخ حمدونة بكلّ الأحداث المهولة التي بدأت تثقل كاهله، وتنكّد عليه سعادته، وتؤرق عليه ليله".[19] الشّاهد فيه لفظ شقِي مضارعه يشقى، من باب

فعِل يفعَل، والشّقاوة من الحالات النّفسية. أسهمت لفظة (شقِي) في التّدليل على حال الشيخ التي يعاني منها من فقدان فرص الفوز بمشيخة الجلولية.

وقال في موضع مغاير: "لقد كره الفيلسوف فلوس الصدقة"[20] كرِه، من كرِه يكرَه، للدّلالة على صفة عارضة وهي الكره؛ أي كره المعلّم الفيلسوف الصدقة التي كان يقدّمها له السّلطان.

والكره من الحالات النّفسية التي تنتاب المرء، فيأخذ موقفا من شيء ما، فقد جسّدت الصيغة المعنى العام للباب كما أبرزت وصوّرت الحال الذي وصل إليه المعلّم أحمد.

- **فعِل يفعِل:** بكسر حركة عينه في الماضي والمضارع، ويرد منه السّالم والمثال واللّفيف، نحو حسِب يحسِب، ورث يرِث، ولِي يلي. ويقل في الصحيح ويكثر في المعتّل.[21]

ولم يجئ من هذا الباب في الرواية إلاّ اللّفيف في قول المؤلف: "ولذلك آثروا السّهول الغربية الممتدّة في أسافل الجبل مما يلي وادي الظلام على مساحات شاسعة".[22] والشاهد في هذا القول لفظة يلي، من ولِي يلي، جاءت من باب فِعل المكسور عينه في الماضي والمضارع.

لقد فضّل الجلّوليون الاستقرار بجابب وادي الظلام في السّهول الخصبة التي تلي الوادي حتى تصيبهم خيراته، وأفادت الصيغة يلي الدّلالة على التتابع المباشر.

وثالث أبنية الأفعال الثلاثية المجرّدة (**فعُل**)، وهو لا يرد إلاّ على صيغة واحدة في المضارع (**يفعُل**). ويأتي بناء فعُل لبيان دلالات ومعانٍ منها: الدّلالة على الطّبائع ونحوها، كحسُن وكبُر والدّلالة على الصّفات الخُلقية، فأكثر أفعالها على فعُل، والصّفات الدّالة على الجمال والقبح والعلل والأعراض تأتي على فَعِل، وشذّت منه أفعال جاءت بضمّ وكسر العين، وهي عجُف وخرُق وحمُق كدُر الماء وغيرها....[23]

- **فعُل يفعُل:** ولا يرد من هذا البناء أجوف يائي، ولا ناقص يائي، ولا المضعّف إلا نادر منه وقليل، لخاصية الثقل في تجاور الضم والتّضعيف.[24]

وممّا جاء في الرواية على هذه الشاكلة قول الكاتب: "تحسُن عليه أحوالها"[25] الماضي منها حسُن من فعُل، حسُن يحسُن. للدّلالة على تحسن حال قبيلة الحمّودية بانتقالها من مكان لمكان واستقرارها بجانب وادي الظلام.

ب- الرّباعي:

يأتي البناء الرّباعي المجرّد، ذا الأحرف الأصليّة الأربعة على وزن واحد، يتمثّل في البناء فَعْلَلَ إضافة إلى وجود أوزان أخرى ملحقة به هي: فوعل جورب، وفَعْوَل جدول، فعْلَل شملل، فنعل قلنس، فيعل بيطر، فعلى جعبى.

ويكون على نوعين هما:

مضعّف: وتكون فاؤه ولامه الأولى من حرف واحد، وعينه ولامه الثّانية من نوع آخر مغاير، نحو زلزل.

غير مضعّف: ما كانت حروفه مختلفة دحرج.[26]

وممّا جاء في الرّواية من مضعّف الرّباعي قوله: "ولملمت شتات أفكارها"[27] ودلّت لفظة (لملمت) على حال الأم زينب وهي تحاول استجماع أفكارها وترتيبها على الشكل الذي يسير لها سردها بالتّفصيل.

2- **الأفعال المزيدة:**

يُراد بالزيادة إدخال أحد أحرف الزيادة المشهورة (سألتمونيها) على الفعل المجرد ليكسب الفعل دلالات جديدة تنضاف له، ويُزاد الثّلاثي بحرف أو حرفين، أو ثلاثة أحرف، أما المزيد بحرف فله ثلاثة أبنية: أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فاعَلَ. والمزيد بحرفين على خمسة أوزان: تفعّل، تفاعل، انفعل، افتعل، وافعلّ، والذي زيد فيه ثلاثة أحرف يرد على أربعة أوزان: استفعل، افعوّل، افعوعل، افعالّ.[28]

ومن الدّلالات التي ذكرها الصّرفيون لصيغة (أفعل) التعدية، الصيرورة، الدخول في المكان أو الزمان، الإزالة والسّلب أو الإصابة، المبالغة، الجعل، الإغناء عن المجرد...[29]

وممّا جاء في الرواية على هذا القبيل قوله: "لقد أفلح شيخ الجلوّلية"[30] من صيغة أفعل للدّلالة على تعدية الفعل.

ومن صيغ الزيادة كذلك تشديد العين بناؤه (**فعّل يُفعِّل**)، وله دلالات كثيرة منها: التّكثير، التّوجّه، التّعدية، النّسبة، الإزالة، اختصار الحكاية، المبالغة الإغناء عن المجرد...[31]

وممّا جاء في الرّواية بهذه الصّيغة قول المؤلف: "حقّق فيه شيئا لم يكن يتوقّع أنّه يحقّقه قط"[32] حقّق على وزن فعّل؛ يدلّ لفظ حقّق على الاستحقاق؛ إذ استحق المعلّم أحمد الظفر بقبول الفتاة الزواج به.

وقال في موضع آخر: "وكان لا يزال يروّج أن العاجز القاصر فقط هو من يدفع الضريبة إلى المشيخة الجشعة".[33] الشّاهد فيه كلمة يرّوج المضارع من روّج مضعّف العين، ويدلّ في هذا المقام على التّكثير؛ أي إنّ السّلطان كان يقوم بنشر كلام في الجلّولية يحرّض على عدم دفع الضرائب.

ومن أبنية الزيادة ما زيد فيه حرفان، بزيادة التّاء والتّضعيف، بناؤه (**تفعّل، يتفعّل**) ويأتي لمعان عديدة:[34]

- التّكلّف: هو حمل النّفس على أمر فيه مشّقة لها نحو: تصبّر، تحمّل...
- الاتّخاذ: هو الدّلالة على أنّ الفاعل قد اتّخذ المفعول فيما يدلّ عليه الفعل، توسّدت الحقيبة؛ أي اتّخذتها وسادة. تزوّد؛ اتّخذ زادا، تزوّج؛ اتّخذ زوجا، تسلّح؛ اتّخذ سلاحا....
- التجنّب: تدلّ على أنّ الفاعل قد ترك أصل الفعل، نحو تحرّج أي جانب الحرج، تذمّم جانب الذّم.
- الدّلالة على أنّ الفعل حدث مرّة بعد مرّة، تجرّعت، تحسّيت، بالتّدريج.
- الدّلالة على الطّلب: تكبّر، تعظّم؛ طلب أن يكون كبيرا، وأن يكون عظيما.

وله معان أخر، كالصيرورة، التّحول، التّلبّس...

وجاءت الرواية حافلة بهاته الصيغة بماضيها ومضارعها، ومن بين ما ورد فيها، قوله: "فلم يكن أحد يتكلّف تسلّق الأشجار"[35] قدّ دلّت لفظة (يتكلّف) من صيغة فعّل يتفعّل على التّكلّف؛ أي تحميل النّفس ما لا تطيق. فكانت خيرات وادي الظلام مبسوطة متكاثرة، لا تلكّف النّفس عناء تسلّق الأشجار للجني.

وقال في مقام مغاير: "بعد أن كانت القبيلة تخلّصت من الشّيخ حسّونة"[36] الشاهد فيه (تخلّصت) من صيغة فعّل يتفعّل تدّل على التّدرج في الشيء؛ أي إنّه كان فعل التّخلّص بالتّدريج، كأن تسبقه أحداث ومؤشرات قبل إزاحة الشّيخ.

وقال المؤلف في موضع غير هذا: "حاول بعضها ان يتسلّق إليك فلم يستطع"[37] دّلت لفظة يتسّلق على حصول الفعل بالتّدريج، وهي الدّلالة العّامة، وقد تحقّق ذات المعنى في هذا المقام.

ومن الأبنية زيادة همزة الوصل والنون، بناؤه (**انفعل ينفعل**)، ويأتي لمطاوعة فعَل، نحو: انكسر، انحبس..

وممّا جاء في الرواية "لو انطبقت السّماء على الأرض"[38].. وقال في مقام آخر: "ولقد انقطعت أصوات الملاحقين".[39] الشاهد في هذين الجملتين، (انطبقت) في الأولى و(انقطعت) في الثانية، وأتت دلالته في الأولى مطاوعة لصيغة أفعل؛ أي أطبقته فانطبق، هذا بالنّسبة للدّلالة العامة أمّا دلالته الخاصّة فإنّه يدل

المبالغة في الفعل؛ لأنّ مقال أولئك التّجار يوحي بقطعية الإعراض عن دفع الضّرائب للمشيخة لو حدث ما حدث، حتى لو انطبقت السماء على الأرض ما فعلوا.

أمّا الثانية فدلالته مطاوعة فعل، قطعته فانقطع، وقد عمد الكاتب لهذه الصيغة؛ لأنّ أصوات الملاحقين للفتاة قُطعت لحكم مسافة البعد عنها، فناسبت هاته الصيغة الحال والمقام.

وكذلك من المزيد بحرفين (**افتعل يفتعل**)، ما زيدت فيه (الهمزة) في أوّله و(التّاء) بعد فائه، ويرد لمعان كثيرة منها:[40]

- الاتخاذ: يدل على اتخاذ الفاعل ما يدل عليه أصل الفعل، نحو اشتويت، اختبزت، اتخذت شواء، وخبزا، وامتطيت الدّابة اتّخذتها مطية.
- المطاوعة: يأتي افتعل لمطاوعة فعل، كمزجته فامتزج، قربته فاقترب.
- التّشارك: يدل افتعل على مشاركة الفعل، نحو اقتتل، اختصم، التحم.
- الدّلالة على الاختيار: نحو انتقاه، اصطفاه، اجتباه.

بالإضافة إلى معان أخر، الطّلب، المبالغة، الإظهار...

وممّا جاء في الرّواية على هذه الصيغة قوله الكاتب: "امتعض شيخ بني جلّول امتعاضا شديدا من موقف شيخ بني حمّود"[41]

تدلّ هذه اللّفظة على إظهار الشيء حقيقة؛ أي إنّه أظهر الامتعاض من الأمر، ولو كان ذلك في نفسه؛ لأنّه لم يرض أن يشارك في الوادي وخيراته.

ومن الأبنية المزيد فيها حرفان بناؤه (**افعلّ يفعّل**)، زيادة الهمزة والتّضعيف، ويأتي للدّلالة على المبالغة، وقوّة الفعل، للأفعال التي تدلّ على الألوان والعيوب، نحو احمرّ، اعورّ...

لم يرد في الرواية بمثل هذه الصيغة.

ومن الأبنية كذلك، زيادة التّاء والألف، (**تفاعل يتفاعل**) يدلّ على معان حصرت في الآتي:

- المشاركة: وهو للدّلالة على اشتراك اثنين فأكثر في أصل الفعل صراحة، نحو تخاصم، تقاتل، تحاور، تفاهم.

- التظاهر، أو التّكلّف: وهو أن يظهر الفعل دون أن يتّصف به حقيقة، مثل: تمارض، تغابى...
- حصول الشيء بالتّدريج: تزايد، توافد...[42]

ومما ورد في هذه الرواية بهذه الصّيغة قوله: " لولا أن تحامى حرّاسه عليها فأسقطوها أرضا".[43] تدّل لفظة تحامى من صيغة (تفاعل) على الاشتراك؛ أي اشتراك مجموعة من الحرّاس على شجرة الطّرب ليسقطوها ويحرقوها.

ومن أبنية الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، (**استفعل يستفعل**)، ويأتي على معان كثيرة أشهرها:[44]

- الطّلب: يدل على طلب الشيء، نحو استغفر، طلب المغفرة، استرحم، طلب الرّحمة...
- التّحوّل: يدلّ على أنّ الفاعل انتقل من حال إلى حال ثانية، مثل: استنوق الجمل، واستنسر البغاث...
- اختصار الحكاية: أن يدل **استفعل** على اختصار جملة ما، مثل: استرجع: قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
- التكلّف أو التظاهر: في نحو استعظم، واستكبر، أظهر العظمة، والكبر.

وله معان آخر كمطاوعة أفعل: أحكمته فاستحكم، مصادفة الشيء، استكرمته صادفته كريما...

وممّا جاء على **استفعل** قوله. "فنزلت في الجانب الغربي منه بعد أن استأذنت الشيخ همدان"[45] وفي هذا المقام دلالة على الطّلب؛ أي إنّ قبيلة الحمودية بعد أن نزلت على جلهتي وادي الظّلام وقبل أن تنصّب الخيام طلبت الإذن من شيخ قبيلة الجلولية؛ الشيخ همدان، وقد ساوت الصيغة في هذا المقام بين الدّلالة العامة لها والخاصة في مقام الرّواية وهي الطّلب.

وقال أيضا: "وقد استعذب الرّجل هذه اليد اللّطيفة النّاعمة".[46] وقال: "استسلم لها. استرخى"[47]. تدّل ألفاظ: استعذب، استسلم، استرخى على إظهار الشيء حقيقة؛ أي إنّه شعر معها بالأمان فأظهر لها العذوبة، والاستسلام، والاسترخاء.

وعود على سبق فيما يخص الأفعال المزيد فيها منها كذلك الرّباعي الذي تلحقه الزيادة بالحرف والحرفين كأقصى زيادة تكون فيه.

أمّا ما زيد فيه حرف واحد فيجيء على (**تفعلل يتفعلل**)، ويأتي للدّلالة على المطاوعة سواء كان من المضعّف أو من غيره، أمّا الأوّل فتكون فاؤه ولامه الأولى من حرف واحد، وعينه ولامه الثّانية من نوع آخر مغاير، نحو زلزل يزلزل، قلقل يقلقل ومن غير المضعّف، وهو أن تكون حروفه مختلفة، نحو: دحرج يدحرج، بعثر يبعثر.

ووردت في الرواية على هذا النّمط في ثلاثة مواضع، وكانت من المضعّف؛ إذ يقول في المقام الأوّل: "تقرع الطّبول، وتلعلع الزغاريد".[48] عمد إلى التّكرار؛ لأنّ الزغاريد يسمع فيها تكرار، صوتا وحركة، فناسبت هذه الصيغة الحال.

وقال في الموضع الثّاني: "ينتشرون في أرجاء الجلولية لإقامة مهرجانات خطابية تشقشق حناجرهم إلى أن تصاب بالبحة".[49] حملت هذه الصيغة حمولة دلالية زائدة؛ إذ تصوّر الجوّ العام الذي يكون فيه المخاطِب، فأرسل خطابا حماسيا حتى يصاب بالبحة من طول خطابه، وارتفاع صوته.

وقال في الموضع الثالث: "استلقى على فراشة وبدأ يتململ عليه وكأن به مسًّا من الجنون"[50]. إذ تدل تململ على الاضطراب النّفسي والهم والحزن، فجاءت هاته اللّفظة لتعكس الحال الذي يعيشه الشاب من تباريح الهوى الذي لحقه من رؤية عائشة التي علقها قلبه. فلم ير نوما ولم يعرف راحة، بل بقي يتقلّب في فراشه من تأثير ما رآه من جمال الصبية.

تعدّ الأفعال من الوسائل المعينة في التّعبير عن الدّلالات المختلجة في الذهن، فكانت هذه الرّواية حبلى بالدّلالات المختلفة التي حملتها الأفعال، دلالات خاصة أسهمت في التعبير عن مقصود الكاتب.

- **النتائج:**

- تنوعت الصيغ الفعلية في وادي الظلام بين الثلاثي والرّباعي مجرّدة ومزيدة.
- حفلت الرواية بأنواع الصيغ الفعلية الثلاثية مجرّدة ومزيدة، بينا الرّباعية قليلة شحيحة.
- تقاطعت الدّلالة العّامة للصيغ الفعلية مع ما جاء في الروّاية من دلالات خاصّة؛ إذ كان للصيغ الدّور الكبير في تصوير وبناء المشهد الروائي في كثير من المقامات.
- عكست دلالة الصيغ الفعلية المقاصد التي أراد الكاتب إيصالها من خلال سطور روايته. من ذلك صيغة يتململ في الفراش، ويكون ذلك إذا أصاب المرء عامل نفسي، يُذهب عليه نومه وينغص عليه راحته.

- **الهوامش:**

[1]- أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1998م، ج1، ص 396.

[2]- جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، اعتنى به، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999م، ج 4، ص 395.

[3]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ت، ص 91.

[4]- أبو البقاء أيوب الكفوي، الكلّيات: معجم في المصطلحات والفروق اللغّوية، ط 2،مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، 1998م، ص 439.

[5]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط 4،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1980م، ص 47.

[6]- ينظر أحمد مصطفى المراغي ومحمّد سالم عليّ، تهذيب التّوضيح، تد: عبد اللّطيف أبو حليمة، د.ط، مكتبة الآداب القاهرة مصر، 2005م، ص 17. وينظر التّعريف بالصّرف، علي أبو المكارم، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 2007م، ص 73، 74.

[7]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: إيميل بديع يعقوب، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ج4، ص434.

[8]- ينظر جلال الدّين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، د.ط، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980م، ج6، ص 20، 21. ينظر أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمّد ورمضان عبد التّواب، ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998م، ص 68. وينظر محمّد محي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1995م، ص 62، 63.

[9]- ينظر هاشم طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، د.ط، جامعة بغداد، ومطبعة الآداب، النّجف الأشرف، العراق، 1971م، ص 21.

[10]- ينظر ابن خالويه، ليس في كلام العرب، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط2،مكة المكرّمة، السعودية، 1979م، ص28، 29. وينظر جلال الدّين السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخران، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دت، ج2، ص92.

[11]- عبد الملك مرتاض، وادي الظلام -رواية-، د.ط، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ت، ص 64.

[12]- عبد الملك مرتاض، وادي الظلام، ص174.

[13]- مرتاض، وادي الظلام، ص176.

[14]- المصدر نفسه، ص 127.

[15]- ينظر ابن القطاع، كتاب الأفعال، تقديم: إبراهيم شمس الدّين، ط1،دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2003م، ص26.

[16]- ينظر أحمد مصطفى المراغي ومحمّد سالم عليّ، تهذيب التّوضيح، ص 19.

[17]- ينظر محي الدين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص57، 58.

[18]- ينظر علي أبو المكارم، التّعريف بالصّرف، ص77.

[19]- مرتاض، وادي الظلام، ص27.

[20]- مرتاض، وادي الظلام، ص 123.

[21]- ينظر أحمد مصطفى المراغي ومحمّد سالم عليّ، تهذيب التّوضيح، ص22.

[22]- مرتاض، وادي الظلام، ص14.

[23]- ينظر عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصّرف، تح: توفيق الحمد، ط1،مؤسّسة الرّسالة للنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، 1987م، ص 48. وينظر الرّضيّ الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محي الدّين عبد الحميد، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1982م، ج1، ص74. ابن القوطية، كتاب الأفعال، تقديم: إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2003م ، ص26.

[24]- ينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ط1،منشورات مكتبة النّهضة، بغداد، العراق، 1965م، ص385.

[25]- مرتاض، وادي الظلام، ص64.

[26]- ينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص 388، 389، 403.

[27]- مرتاض، وادي الظلام، ص 10.

[28]- ينظر أحمد مصطفى المراغي ومحمّد سالم عليّ، تهذيب التوضيح، ص 24، 25.

[29]- ينظر فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1988م، ص111- 114.

[30]- مرتاض، وادي الظلام، ص174.

[31]- ينظر فخر الدّين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 114، 115.

[32]- مرتاض، وادي الظلام، 165.

[33]-نفسه، ص117.

[34]- ينظر طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، ص94 وما بعدها. وينظر محي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص77-79. وينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص398.

[35]- مرتاض، وادي الظلام، ص22.

[36]- نفسه، ص 64.

[37]- مرتاض، وادي الظلام، ص248.

[38]- مرتاض، وادي الظّلام، ص20.

[39]- نفسه، ص 247.

[40]- ينظر طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، ص89 وما بعدها. وينظر محي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص76، 77. وينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص397.

[41]- مرتاض، وادي الظلام، ص 67.

[42]- ينظر طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، ص100 وما بعدها. وينظر محي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص،77 - 80. وينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص 399، 397. ينظر أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، را: حجر عاصي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 25، 26.

[43]- مرتاض، وادي الظلام، ص18.

[44]- ينظر طه شلاش، أوزان الأفعال ومعانيها، ص106 وما بعدها. وينظر محي الدّين عبد الحميد، دروس التّصريف، ص،82، 83. وينظر خديجة الحديثي، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، ص 399. ينظر أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، را: حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 26، 27.

[45]- مرتاض، وادي الظلام، ص64.

[46]- نفسه، ص 242.

[47]- نفسه، ص 243.

[48]- مرتاض، وادي الظلام، ص8.

[49]- نفسه، ص18.

[50]- نفسه، ص 176.